ألفصل السادس

العلوم الدينية :-

اولاً:-علوم القران

ثانياً:-علوم الحديث

ثالثاً:- الفقه

اولا :علوم القران :-

كان الدين الاسلامي الباعث الاول على أزدهار الحركة العلمية ، لهذا كان من الطبيعي أن تكون علوم القران هي أول العلوم التي أعتني بها العرب والمسلمون وأهم علوم القران هي : علم أسباب النزول؛ وعلم المحكم والمتشابه ؛ وعلم الناسخ والمنسوخ ، وعلم أعجاز القران ،وإعراب القران ، والقراءات ، وفضائل القران ، ومجاز القران ؛ وتفسير القران ، وكل علم من هذه العلوم يتناول ناحية من نواحي القران ، وقد أختصر العلماء هذه العلوم في علم موحد سموه "علوم القران" والقوا في ذلك الكتب الكثيرة ، ومن أهمها "الاتقان في علوم القران "للسيوطي .

1-علم أسباب النزول :-

كانت آيات الاحكام أي الايات المتعلقة بالتشريع ،تنزل في الغالب جواباً لحوادث تقع في المجتمع،أو جواباً عن أسئلة يسألها المؤمنون، ومعرفة هذه الحوادث والاسئلة والاشخاص الذين سألوها، والظروف التي أحاطت بنزول الاية فيها،هي العلم الذي يسمى بأسباب النزول ،ومعرفة أسباب النزول ضرورية في تفسير آيات أحكام العبادات والمعاملات والحلال والحرام والغزو والجهاد والاحوال الشخصية والحقوق المدنية .

فلا تفهم هذه الايات على وجهها الصحيح إلا إذا عرفت الظروف التي نزلت فيها فالعلم بالسبب يساعد على معرفة المسبب ،ويفيد هذا العلم في معرفة وجه الحكمة عن التشريع الحكم ،فقد يكون اللفظ عاما فيفيدنا علم النزول بمعرفة الدليل على ان المراد به التخصص أي ان المراد به شخص معين، او حادثة معينة، لا أنه علم مطلق ،ومن اهم الكتب في هذا العلم "لباب النقول في أسباب النزول "لجلال الدين السيوطي المتوفي سنة 911هـ/1505م.

2-علم الناسخ والمنسوخ :-

لقد نزلت آيات القران الكريم تدريجياً خلال أكثر من عشرين سنة ، وقد تدرجت فيها الاحكام ،فكانت تنزل آية في حكم من الاحكام ،وبعد فترة تنزل آية أخرى فتزيل حكم الاية الاولى او تعدلهُ، اوتلغيه. وهذا ما يسمى بالناسخ والمنسوخ وهذا العلم ضروري لفهم التدرج في أحكام القران والسنة ، ومعرفة المراحل التي مر بها التشريع القرآني ومن أهم الكتب في هذا الموضوع :"كتاب الناسخ والمنسوخ في القران الكريم "تاليف أبي جعفر النحاس المتوفي سنة 338هـ.

3-إعجاز القران :

يقول الله تعالى مبيناً أعجاز القران ومتحدياً العرب أن يأتوا بمثله : ((وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَآءكُم مِّن دُونِ الله إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاس وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ)) (23-24)البقرة . وفي قوله تعالى :(قل لئن أجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القران لا يأتوا بمثله ،ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً)الاسراء أية 88.

وعجز العرب أصحاب البلاغة والفصاحة أن يأتوا بمثل هذا القران أو بمثل آية من آياته ، ورضخوا أمام التحدي القرأني الذي أذل رقابهم وجعلهم يحسون مرارة الهزيمة في معركة ما عرفوا الهزيمة فيها أبدا الا وهي معركة البيان، وأذا كان الاعجاز القراني ثابتا لامجال للشك فيه ،فإن العلماء قد شمروا عن سواعدهم ليبرزوا جوانب الاعجاز في القران،وظهرت مؤلفات كثيرة تناولت موضوع (الاعجاز القراني)من المؤلفات التي يعود تاريخها الى عصر النهضة العلمية خلال القرون الهجرية الاولى:"الجاحظ في كتابه "نظم القرآن "،والواسطي في كتابه "أعجاز القران" والرماني والباقلاني في كتابيهما "أعجاز القران" والجرجاني في كتابه "دلآئل الاعجاز".

ويؤخذ على المؤلفين القدماء أنهم عندما تعرضوا لمظاهر الاعجاز القراني بحثوا فيه من خلال القواعد البلاغية والمباحث الكلامية التي قد تبعد في كثير من الاحيان عن إبراز جوانب المجال الفني ، والتناسق البياني في القران ، ويعود سبب ذلك الى طبيعة المرحلة التي كانوا يعيشون فيها ولذلك كانوا يبحثون في مجال الاعجاز عن التشبيه والاستعارة والمجاز والكناية والايجاز والاطناب .

أما العلماء المحدثون الذين بحثوا عن مظاهر الاعجاز القراني فقد أبتعدوا عن المباحث الكلامية والصور البلاغية ، وحاولوا إبراز الاعجاز من خلال الخصائص الفنية العامة التي يمكن أستلهامها من النص القراني،والتي تتمثل في تلمس العناصر الجمالية التي أختص بها أسلوب القران من حيث التصوير الفني والتناسق الموسيقي

والتعبير البليغ وختيارالالفاظ التي تعبر أحسن تعبير عن الحالة النفسية التي يراد وصفها ، بحيث يحس الانسان أنه أمام مشهد حي يراه ماثلاً أمامه . ومن العلماء المحدثين الذين بحثوا عن جوانب الاعجاز القراني الاستاذ مصطفى صادق الرافعي في كتابه "تاريخ آداب العرب" والاستاذ سيد قطب في كتابه "التصوير الفني في القرآن ".

ومن جوانب الاعجاز القرآني :-

(أ)الاعجاز البياني واللغوي :-وهذا هو الجانب الذي وقع التحدي به ، في وقت وصلت اللغة العربية فيه الى أزهى عصورها ، حيث كانت أسواق الادب واللغة تقام في كل مكان ويقف على منابرها الادباء والشعراء فيعرضون اغلى ما جاءت به قريحتهم من بضاعة الكلام وصناعة الشعر في جو صاخب محموم من المنافسة والمفاخرة.وفي أشد حالات المفاخرة والاعجاب بالذات جاء القران ليتحداهم ويستفزهم ، ويستثير حفيظتهم ويحسس قادة البيان منهم بالعجز ،ويدفعهم الى الاتيان بمثل القران او بمثل عشر سور او بمثل سورة واحدة فقط ،ثم يعقب على ذلك ساخراً منددا بعجزهم :بقولهم تعالى :(قل لئن أجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القران لا يأتوابمثله ،ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً)الاسراء أية 88.

(ب)-الاعجاز العلمي :- يذكر كثير من العلماء المعاصيرين جوانب الاعجاز العلمي في القران ، ويأتون لذلك بأدلة علمية واضحة تبين أن القران قد عرض لكثير من المعارف المتعلقة بالانسان والكون بطريقة مباشرة أوغير مباشرة ،وكانت هذه المعارف غير معروفة وغير مكتشفة في عصر نزول القران،ثم اكتشفت في العصور التي تلتها.

(ج)- الاعجاز الغيبي :- نلاحظ هذا الجانب من جوانب الاعجاز من خلال ماعرض له القران من أخبار غيبية مما يخرج عن طاقة البشر ،منها ماهو متعلق بقضايا تاريخية ماضية عن أمم بائدة ، أو قصص متعلقة بالانبياء والمرسلين مما لم يكن معروفاً من احد من الناس ، ولا مدونا من أي كتاب من الكتب الماضية ،ولم يعرف من حياة الرسول التي نقلت إلينا بكل تفاصيلها ودقائقها أنه قد تلقى علما عن أحد أو قرأ كتب الاولين واختلف الى من كان عالما بها.

ومنها أن القران قد أخبر عن قضايا غيبية ستحدث في المستقبل مما لا يمكن لبشر أن يعرف عنها أو يتنبأ بها ... كقوله تعالى في أهل بدر :(واذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم)، وقوله تعالى مبشرا رسوله أنه سيظهر دينه على الاديان :(هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهر على الدين كله ،ولو كره المشركون)التوبه اية 33، وكقوله تعالى مخبراً اصحابه بنصر الروم بعد هزيمتهم (ألم ،غلبت الروم في ادنى الارض ، وهم من بعد غلبهم سيغلبون ، في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ،ويومئذ يفرح المؤمنون) القصص :44-45.

(د) – الاعجاز التشريعي :- ويظهر هذا الاعجاز تتبعنا للاحكام التشريعية التي اشتمل عليها القران والتي تمثل الدستور الثابت للمسلمين ، ينظم لهم حياتهم في جميع المجالات سواء منها ما تعلق بالاسرة والاولاد ، او ما ارتبط بالمعاملات المالية والمدينة ،او ما كان منظماً للعلاقات الثابتة التي يجب ان تمثل التي يجب ان تمثل القواعد الانسانية للتعامل بين الافراد والجماعات والدول ، وقد اتصفت هذه الاحكام بالتكامل والترابط والثبات والمرونة ، واليسر ودفع الحرج ،مما يجعلها قادرة على ان يقيم المجتمع الاسلامي على اساس صحيح ومتين .

3-علم التفسير :-

المقصود بالتفسير هو بيان معاني آيات القران الكريم ، وتوضيحها وكشف المراد منها ، نزل القران بلغة عربية مبينة ، وكان الرسول (ص) يتلوه على العرب فيفهمون معانية يدركون مرامية ، ولكنهم لم يكونوا ليفهموا القران بدرجة واحدة من الوضوح ، بل كانوا يفهمونه فهماً متفاوتاً بحسب مستواهم العقلي ، واستعدادهم اللغوي ،وثقافتهم العامة ،فقد كان بعضهم شديدي الاتصال بالرسول (ص) ،طويلي الملازمة له فأفادهم قربهم منه فهما للقران ، وتعمقا في إدراك معانية .

وكان بعض الصحابة ملمين بآداب الجاهلية ،عالمين بلغتها وأخبارها وعاداتها أكثر من غيرهم ،والقران يحتوي على احكام فقهية وعقائد ، ولا يكفي فهم اللغة العربية وحدها لأدراك هذه الامور ، ولهذا كان الناس في عصر الرسول (ص) بحاجة الى من يفسر لهم بعض الفاظ القران وإشارة :

(أ)التفسير بالمأثور :

كان الرسول (ص) هو الذي يفسره لهم ، ويبين معنى ما غمض منه عليهم، فلما توفي الرسول (ص) وتمت حركة التحرير والفتوحات ودخل الاسلام الكثير من الناس ومنهم من لم يكونوا عرباً ،أزدادت الحاجة الى تفسير القران .وقد قام علماء الصحابة بهذا التفسير استنادا الى ماتعلموه من النبي وما فهموه منه بحسب علمهم واجتهادهم ، وأشهر المفسرين من الصحابة الخلفاء الراشدين الاربعة ، وعبد الله بن عباس ،وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت ، ومن هؤلاء الصحابة وغيرهم أخذ التفسير جماعة من التابعين .

وجاء العلماء فجمعوا تفسير الرسول (ص) والصحابة والتابعيين والفوا في ذلك الكتب ، وقد سمي هذا النوع من التفسير (التفسير بالمأثمور) ،أي ما أثر عن الرسول (ص) ، أي ما أثر عن الرسول (ص) واصحابه ، او التفسير بالمنقول اي مانقل عنهم .ومن اهم الكتب في هذا الموضوع تفسير الطبري(ت310هـ) المسمى (جامع البيان في تفسير القران)وهو يقع في ثلاثين جزءاً بعدد أجزاء القران .

وقد سار على نهج الطبري عدد من المفسرين أشهرهم ابن كثير الدمشقي المتوفي سنة 774هـ. وعنوانه (تفسير القران العظيم)ويمتاز بالدقة في الاسناد ، وبساطة العبارة ، ووضوح الفكرة والايجاز .

(ب)التفسير بالرأي :-

وقد تعددت تفاسير القران الكريم وتنوعت وكان يظهر في كل عصر من العصور تفاسير جديدة ،تعتمد في التفسير على الرأي والاجتهاد ،وسبب ذلك ان القرآن هو دستور المسلمين في دينهم ودنياهم ،وكلما تطورت الحياة الاجتماعية والاقتصادية رجعوا اليه ليروا فيه حلاً لما يستجد من الامور والمشاكل . وكذلك عندما بدأت الحياة العقلية تتسع نظر العلماء الى القران من وجهة نظر جديدة وقرأوا فيه معاني لم تكن لتخطر على بال من تقدمهم وقد أصبح تفسير القران في أي عصر من العصور يحمل طابع الحياة العقلية والاجتماعة والدينية لذلك العصر .

لأن المفسرعادة يساير أفكار الناس ،ويقصد الى حل المشاكل التي تواجههم ،ويشرح لهم ألفاظ القران بالطرق المالوفة لديهم وبالاساليب المعروفة عندهم ، ومن هنا فإن دراسة تفاسير القران ذات قيمة كبيرة في فهم الحركة العلمية في الاسلام ومعرفة المستوى العقلي للمسلمين في اي عصر من العصور .

وقد اشترط العلماء في المفسر المؤهل لتفسير القران شروطاً عديدة شديدة لا تتوافر الافي أكابر العلماء ،فقد اشترطوا :

1- ان يكون المفسر حسن المعرفة بقواعد اللغة العربية واصولها في الحقيقة والمجاز ومعاني الفاظها واسباب النزول .
2- وان يكون عليماً بالشريعة الاسلامية ,جيد الاطلاع على احكامها .
3- ملماً بما نقل في التفسير مروياً عن الرسول (ص) والصحابة والتابعين .

ومن اشهر التفاسير بالرأي "مفاتيح الغيب " لفخر الدين محمد بن عمر الرازي المتوفي سنة 606 هـ ،وهو يسلك طريقة الفلاسفة في الاستدلال ، وتفسير البيضاوي المتوفي 685هـ، المسمى "أنوار التنزيل وأسرار التاويل " وهو من اشهر التفاسير عند جمهور المسلمين .

وقد حاول بعض علماء الفرق الاسلامية تفسير القران بما يؤيد مذاهبهم وأرائهم ومن ذلك تفاسير المعتزلة والصوفية ،وتمتاز تفاسير المعتزلة باتباعها الاسلوب العقلي في الاستدلال وقلة اعتمادها على الماثور من التفسير ومن أشهرها :"الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل "لجار الله محمود بن عمر الزمخشري المتوفي سنة 538هـ وهوموجز العبادة شديد العناية بتوضيح وجوه البلاغة والاعجاز في القران .

أما تفاسير الصوفية فيغلب عليها الغموض والمصطلحات الخاصة والمعاني التي لايفهمها الا المطلع على آداب المتصوفة الخبير بطرقهم في التفكير واساليبهم في

الكلام ومن أشهر هذه التفاسير التفسير المنسوب الى محي الدين بن العربي المتوفي سنة 638هـ.

وكثير من التفاسير تجمع بين التفسير بالماثور والتفسير بالرأي ومن أشهرها " مجمع البيان في تفسير القران "لابي الفضل بن الحسن الطبرسي المتوفي 548هـ ويقع هذا التفسير في عشرة اجزاءكبيرة وقد رتبه المؤلف ترتيباً جيداً يسهل الافادة منه ، فهو يبدأ بذكر اسم السورة ويبين فضلها ويذكر الاية ويعقبها بذكر ما فيها من الاعراب والقراءات ويبين معانيها اللغوية ،ثم يذكر ماورد فيها من التفاسير المأثورة وتبين فيها رايه واجتهاده حياناً.

تفاسير العصر الحديث :

ظهر في العصر الحديث عدد كبير من التفاسير حاولت أن تفسر القران بلغة العصر وبالاسلوب الذي يفهمه الناس اليوم وحاولت ان تبين معاني القران في ضوء الحركات الاجتماعية والاقتصادية والاكتشافات العلمية .ومن اشهر هذه التفاسير تفسير محمد عبده الذي اكمله تلميذه محمد رشيد رضا والذي يعرف بتفسيرالمنار ويحاول هذا التفسير ان يوفق بين ما ورد في القران من اشارات الى الظواهر الكونية والنظريات العلمية الحديثة .